

كيف يكون الغم مثوبة ؟ | لقاء 282 من تفسير القرآن الكريم |

الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد
 حياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله - [00:00:00](#)
 على موعد مع اللقاء الثاني والثمانين بعد المائتين من لقاءات التفسير ومع اللقاء السابع والثلاثين من لقاءات تفسيرنا لسورة ال عمران
 وكنا قد توقفنا في اللقاء الماضي عند الاية الثالثة والخمسين بعد المئة - [00:00:19](#)
 عند قوله جل وعلا اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
 اصابكم والله خبير بما تعملون - [00:00:39](#)
 ايوه اذكروا ايها المؤمنون اذ تصعدون اي تذهبون وتهربون مسرعين في ارض المعركة منهزمين لا حول ولا قوة الا بالله وهي غير
 تصعدون بفتح التاء تصعدون تختلف عن تصعدون الصعود - [00:01:00](#)
 هو الرقي الى اعلى كما في قوله جل وعلا اليه يصعد الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اما تصعدون الاصعاد
 هو السير في الارض هربا بسرعة اذ تصعدون - [00:01:33](#)
 اي تهربون وتنتشرون في الارض مدبرين منهزمين ولا تلوون على احد لا تلتفتون لاحد ولا تعطفون على احد بنجدة وانقاذ ومدافعة
 في شدة الفزع والذعر والرعب والخوف الذي اصابكم وفاجأكم - [00:02:03](#)
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سقة الجيش اي في من تأخر معه من ورائكم ينادي عليكم الي عباد الله الي عباد الله انا رسول
 الله الي عباد الله - [00:02:29](#)
 انا رسول الله وهو ثابت كالجبل الاشم في ارض المعركة في مواجهة العدو مع نفر قليل جدا يسير من اصحابه رضوان الله عليهم
 واكثرهم في دهش وخوف وفزع وذعر وذهول - [00:02:52](#)
 لا يسمعون دعاءه ونداءه عليه الصلاة والسلام بل ولا ينظرون اليه ولا ينظرون لاحد فكانت العقوبة اذ تصعدون ولا تلوون على احد
 والرسول ينادي عليكم والرسول يدعوكم في اخراكم فكانت النتيجة - [00:03:18](#)
 فاثابكم غما بغم الثواب والمجازاة على العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر الاثابة حتى على الشر تسمى ثوابا حتى تلتبس الامر على
 البعض كيف يقول ربنا جل وعلا فاثابكم - [00:03:43](#)
 الاثابة تكون على الشر وتكون على الخير ان خيرا فخير وان شرا فشر كما في قوله تبارك وتعالى مثلا هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
 فاذا افرد لفظ الثواب يجوز ان يكون للخير والشر - [00:04:09](#)
 اما اذا قرن الثواب بالعقاب فيصير العقاب الجزاء على الشر ويصير الثواب الجزاء على الخير والحسنات والطاعات فاثابكم غما بغم ما
 هو الغم كفانا الله واياكم شر الغم هو الالم - [00:04:34](#)
 والكره الذي يحصل للقلب يصيب الانسان عندما يفاجئ بنزول مصيبة او بلاء ولا ادري كيف يكون المخرج منه اصل المادة اصله مادة
 الغم يدل على الخفاء يقولون غم الشيء غم فلان الشيء اي اخفاه - [00:05:01](#)
 وغم عليهم الهلال اي لم يظهر ولم نروه وانه لفي غمة من امره اي لم يهتد للخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه واثابكم غما بغم

والباء في كلمة بغم الثانية - 00:05:35

قد تكون للمصاحبة اي اتابكم غما مصحوبا بغم فاصل بينهما الى فاصل بين هذين الغمين او اصابكم غما مقترنا بغم نزل بكم قبله فاثابكم غما بغم وقد تكون الباء هنا بمعنى على - 00:06:01

كيف اصابكم غما على غم لكن في هذه الحالة وبهذا المعنى لا يلزم ان يكون الغم مقترنا او متتابعا مع بعضه البعض او وراء بعضه البعض وقد تكون الباء ايضا كما قال اهل البيان هو فرسان اللغة للبدل وال عوض - 00:06:33

للبدل وال عوض اصابكم غما بغم بدلا عن الغم الذي سببتموه وحصل منكم لا حول ولا قوة الا بالله والالت تحتل كل هذه المعاني الالية الجليلة تحتل كل هذه المعاني فلقد اصابوا في احد - 00:06:56

بغم متتابع بمصائب عظيمة منها مثلا ان النصر كان حليفهم في اول المعركة بدليل ان المشركين قد تبعثروا في الميدان وفر النسوة وبدأ الصحابة في جمع الغنائم فعلا كان النصر حليفهم في اول المعركة - 00:07:27

ثم تحول النصر الى هزيمة وفشل وهذا يصيب بالغم والالم وقتل من الصحابة رضوان الله عليهم سبعون شهيدا وعلى رأسهم حمزة رضوان الله عليه وعليهم جميعا وهذا غم عظيم جدا - 00:07:59

من هذه المصائب ايضا رجوع عبدالله بن ابي ومن معه من المنافقين اكثر من تلتमित رجل وما احده هذا الرجوع وهذا الخذلان والانهازم ما احده من ارجاف في الصف ومن غم وقلق في القلوب - 00:08:23

هذا غم ومن هذه المصائب والغم ايضا ما تعرض له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه لقد كسرت ربايعيته وشج وجهه الازهر الشريف الانور ودخلت حلقة المغفر في وجنتيه الشريفتين - 00:08:50

فالغوم في هذا اليوم وفي يوم احد كثيرة واصابكم غما اخر ملاً قلوبكم وهز نفوسكم بسبب ما اصبتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغم لمخالفتكم امره ولترككم له صلى الله عليه وسلم في ارض المعركة - 00:09:23

وهو ينادي عليكم ثابت مع من ثبت معه في قلة قليلة من اصحابه فكانت العقوبة لكم واثابكم اي فاصابكم هم من بغم وغما على غم واثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم. ولا ما اصابكم - 00:09:55

الله اكبر تدبر القرآن الله جل جلاله يقول فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا والظاهر بل والمعلوم ان المجازاة بالغم تكون سببا حقيقيا يقينيا للحزن والالم لا لعدم الحزن فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا - 00:10:21

والظاهر ان الغم اذا اصاب الانسان احزنه والمه كيف يقول ربنا جل وعلا لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم تدبروا جلال القرآن وجماله الغوم والالم والاحزان والمصائب والفتن - 00:10:50

يرقق بعضها بعضا يرقق بعضها بعضا الهم الاكبر ينسي الغم الاصغر والفتنة الاعظم تنسي الفتنة الاصغر التي سبقت تدبر معي فاذا كانت الغنيمة قد فاتتهم فهذا غم واذا كان نصرهم قد تحول الى هزيمة - 00:11:17

فهذا غم لكن حينما يشاع في الميدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فهذا غم اشد لا يستوعب ولا يتحمل هذا الغم بخبر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:51

انساهم كل غم فاذا تبين لهم بعد هذا الغم الذي حطم قلوبهم ونفوسهم حينما نقل اليهم خبر قتل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين يتبين لهم في لحظة - 00:12:16

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم موجود بينهم لم يقتل بل هو ينادي عليهم ويقول الي عباد الله انا رسول الله حينئذ اقول اي فرج هذا واي فرج وعلى اي شيء يحزن؟ - 00:12:38

ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وهذا من جميل لطف الله بهم بفضل الله عليهم وحسن تربية الله لهم. اي لاجل الا تحزنوا بعد هذه التربية وبعد هذا التأديب وبعد هذا الابتلاء - 00:13:00

على ما فاتكم من نصر وغنيمة. وعلى ما اصابكم من محن ومصائب لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ما اجملها ورب الكعبة من كلمات - 00:13:20

وما اشرفها واعظمها من تربية والله خبير بما تعملون يعلم السر والعلن يعلم الظاهر والباطن يعلم الخير والشر يعلم القول والفعل والحال وما توسوس به النفوس وما تختلف به الصدور - [00:13:42](#)

وهو كذلك جل جلاله خبير بما يصلح قلوبكم واعمالكم خبير بما يداوي به جراحكم خبير بما يداوي ويبرئ به امراضكم وادوائكم هو الخبير سبحانه بما يصلح من ثوابه وعقابه وبمن يصلح - [00:14:12](#)

لثوابه وعقابه وهو قادر على مجازاتكم على هذه الاحوال والاقوال والاعمال خيرا فخير وان شرا فشر قال سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - [00:14:42](#)

والجملة يا اخواني والله خير بما تعملون فيها من التحذير ما هو ابلغ من التصريح فانه جل جلاله اذا كان خبيرا بعملنا فلنحذر مخالفته سبحانه لانه لا يخفى عليه شيء - [00:15:05](#)

في الارض ولا في السماء وبعد هذه الهزيمة والغم والحزن والخوف والرعب والذعر والهرج والمرج ينزل الحق تبارك وتعالى عليهم بلطفه وفضله ومنته الامانة الطمأنينة بعد هذا الفزع بعد هذا الرعب - [00:15:26](#)

الطمأنينة والامانة تنزل نعم تنزل على القلوب فيقول علام الغيوب سبحانه وتعالى بعد هذا الدرس التربوي القاسي. يقول جل جلاله ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة النعاس الله اكبر - [00:16:03](#)

امنة نعاسة نعاسة هل تتخيل بطلا في ارض المعركة وسط هذا الهول والفزع والرعب ينام ويسقط سيفه من يده من شدة النوم بحيث لا يدري ولا ينتبه الا اذا سقط سيفه على الارض - [00:16:29](#)

ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة النعاسة يغشى طائفة منكم يخشى طائفة منكم وطائفة قد اهتمهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الامر من شيء - [00:16:57](#)

قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. وليبتلي الله ما في صدوركم. وليمحن - [00:17:21](#)

ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور. الله الاية رقم مية اربعة وخمسين اي جلال هذا يا اخواني واخواتي اي نعمة هذه اي رحمة من اللطيف الرحيم الخبير جل جلاله - [00:17:46](#)

تنزل على عباده المؤمنين الامانة بفتحيتين مصدر الامن يقال امن وامانا وامانة طيب تنزل الامانة بالسكينة مثلا بالطمأنينة بالربط على القلوب بالثقة في علام الغيوب هذا كله جميل اما ان تكون الامانة - [00:18:09](#)

نعاسا وطائفة دون طائفة النعاس واول النوم والنعسة الخفقة من النوم كلنا ذاق حلاوتها وطعمها في مكتبك في سيارتك في غرفتك في اي مكان تصيبك هذه النعسة او الخفقة من النوم - [00:18:52](#)

وتشعر بعدها براحة وكأنك نمت لوقت طويل فقد تكرم الملك الجليل وتفضل على المؤمنين في هذا اليوم العصيب وبعد هذه الغوم والمصائب المؤلمة تفضل عليهم بالنعاس حتى نام اكثرهم شئت فقل نامت طائفة من الصحابة - [00:19:29](#)

ولا شك ولا ريب انه لا ينام الا من يشعر بالامان لا ينام الا من يشعر بالامان الخائف لا ينام الخائف بل تدبروا معي هذه الرواية الجميلة في صحيح البخاري - [00:19:59](#)

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة رضوان الله عليه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد يا الله والله تتدبر هذه الجملة من ابي طلحة - [00:20:21](#)

رضوان الله عليه هذا البطل ثابت الجبل الاشم قال غشيان النعاس ونحن في مصافنا اي في صفوفنا يوم احد قال ابو طلحة فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه - [00:20:43](#)

هذا النعاس لم يصب كل احد من اصاب طائفة بعينها طائفة المؤمنين الصادقين الثابتين الصابرين الراسخين حول سيد المرسلين يغشى طائفة منكم اولئك الذين خرجوا للقتال في سبيل الله نصرته لله ونصرة لدينه ونصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم وطلبا للاجر من الله - [00:21:08](#)

جل علاه وطائفة قد اهتمهم انفسهم لم يخشاهم النعاس الله اكبر ولم يتذوقوا حلاوة الامانة لانهم لم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصرة الدين ولا للدفاع عنه - [00:21:41](#)

بل شغلتهم انفسهم ولا هم لهم الا ان ينجوا بانفسهم ولا شك ولا ريب يا اخواني واخواتي ان نزول النعاس والامن على المؤمنين الصادقين دون المنافقين معجزة باهرة ظاهرة للنبي الامين صلى الله عليه وسلم - [00:22:03](#)

نعاس وهم جميعا في الميدان يصيب طائفة فتنام فتشعر بالامانة والاماني والسكينة والاطمئنان وطائفة معها في نفس الميدان تشعر بالقلق والاضطراب ولا تتذوق حلاوة الامانة ولا ينزل عليها النعاس هذه الامانة - [00:22:24](#)

هذه الرحمة الربانية هذه السكينة الالهية ازداد بها المؤمنون ايمانا مع ايمانهم وثقة في ربهم جل جلاله واصبحوا على يقين ثابت بان الله جل وعلا منجز وعده مع حرص اعداء شديد - [00:22:50](#)

على ابادتهم واستئصالهم ومعنى رأوه في ارض المعركة من قتل ودماء وخوف وفزع ورعب الا انهم ناموا في ارض المعركة وهذا من اعظم الادلة على عصمة الله لهم وعلى حفظ الله لهم - [00:23:19](#)

اما الطائفة الاخرى الذين انشغلوا بانفسهم اولئك يظنون بالله ويرى الحق ظن الجاهلية يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية هم يقولون في انفسهم وسبحان من يعلم السر واخفى ويعلم ما تكنه الضمائر - [00:23:43](#)

والقلوب والنفوس يقولون في انفسهم لو كان محمد صلى الله عليه وسلم لو كان محمد محقا في رسالته صادقا في نبوته انما سلب عليه الكفار والمشركون لما اصابوه في وجهه - [00:24:12](#)

لما كادوا ان يقتلوه لما قتلوا اصحابه على رأسهم حمزة هذا ظن باطل هذا ظن اهل الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ اي يقول بعضهم لبعض على سبيل النكار - [00:24:36](#)

هل لنا من النصر والفتح نصيب ليس لنا من ذلك من شيء سيسمعهم جل جلاله من يسمع دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويأمر نبيه امام الرسل والانبياء - [00:25:03](#)

صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم هذا القول وان يقول لهم قل ان الامر كله لله ما اشملها من جملة قرآنية رائعة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:25:30](#)

قل ان الامر كله لله الامر كله والحكم كله لله جل علاه ليس لكم ولا لغيركم من شيء شئتم ام ابئتم غزوتم ام قعدتم ثبتتم ام فررتم الشأن والغلبة والنصر - [00:25:48](#)

لله ومن عند الله ولحزب الله ولاولياء الله ينصر رسوله واوليائه ويخذل الشرك واعدائه وفق سننه الربانية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير فالامر كله له والتدبير له وحده والقضاء - [00:26:12](#)

مخصوص به وحده لا يشاركه فيه غيره احد من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل يفعل ما يشاء جل جلال رب الارض والسماء يفعل ما يشاء وتجري الاقدار حسب ما جرى به القلم - [00:26:42](#)

وفق مشيئة الله وقدرته يخفون في انفسهم ما لا يبدون له فيضمرون ويسرون في انفسهم وفيما بينهم ما لا يستطيعون اظهاره وهم يدعون ويظهرون لك يا رسول الله انهم خرجوا للجهاد في سبيل الله وانهم طالبون للنصر - [00:27:04](#)

ولكنهم يبطنون غير ذلك ويخفون في انفسهم غير ذلك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا اي لو كان لنا من الامر شيء ما قتل من قتل منا في هذه المعركة. كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله - [00:27:38](#)

لله ينصر رسوله وينصر اوليائه ويهزم اعداءه يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا ما قتل من قتل منا في هذه المعركة وفي هذا الميدان كما قال رأس النفاق - [00:28:00](#)

لما نقتل انفسنا وقد اخرج ابن اسحاق ابن المنذر وابن جرير وغيرهم عن الزبير رضي الله عنه قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف - [00:28:22](#)

لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ونحن في احد فارسل الله تعالى علينا النوم قال الزبير فما منا

من رجل الا ذقنه في صدره - [00:28:47](#)

الا ذقنه في صدره فوالله يقول الزبير فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير اني لاسمع قول ابن قشير ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا. الله اكبر - [00:29:08](#)

يسمعها ربنا جل جلاله من فوق سبع سماوات يقول الزهير فحفظتها منه. اي من معتب بن قشير الذي قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هنا. قال فحفظتها منه - [00:29:40](#)

وفي ذلك انزل الله تعالى اي انزلها الله كما قالها معتب ابن قشير فامر الحق جل جلاله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بهذا الجواب القاطع الحاسم الواضح العقدي الراسخ - [00:29:59](#)

قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. اي لو كنتم ايها المنافقون في بيوتكم بالمدينة النبوية. ولن تخرجوا - [00:30:19](#)

مع سيد البشرية صلى الله عليه وسلم لاحد لخرج من بينكم من انتهت اجالهم لا يستقدمون عنها ساعة ولا يستأخرون. فاذا انتهى الاجل كما حدده وقدره الله جل جلاله برزوا الى مضاجعهم - [00:30:39](#)

بل وسعوا اليها باقدامهم بدافع لا يدركونه ولا يملكونه فان قضاء الله جل وعلا لا يرد وحكمه لا معقب له وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر الله جل وعلا ما في صدوركم باقوالكم واعمالكم - [00:31:00](#)

وما يصدر عنكم فالله سبحانه قد علم ذلك غيبا فهو يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون. لكن من عدله وحكمته سبحانه لا يحاسبكم بمقتضى علمه السابق فيكم بل بمقتضى ما يصدر عنكم من اقوال واعمال وافعال. وهذه - [00:31:23](#)

قمة العدل ولیمحص ما في قلوبكم اي ليخلصها ويميزها ويظهرها بلا طلاق ولا غبش ولا زيف والله عليم بذات الصدور وهو سبحانه وتعالى يعلم اسرار الصدور وما تخفيه القلوب التي ربما تخفى على اصحابها - [00:31:48](#)

ينخدعون حتى تأتي المحن والفتن والابتلاءات والمصائب وتظهر لاولئك نفوسهم وبواطنهم الحقيقية وكأنهم لم يعرفوا انفسهم من قبل ثم اتبع الحق جل جلاله ما يؤكد ويدل على انه سبحانه وتعالى خبير - [00:32:23](#)

بدقائق الاسرار وعليم بكل الاعمال والاقوال والاحوال ويقول جل جلاله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم - [00:32:51](#)

تعالوا بنا لتتوقف عند هذه الاية العظيمة لنطوف معا في بستان هل يانعي الماتع في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد - [00:33:19](#)

وعلى اله واصحابه اجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والمجالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن بارواح العباد الى العلى. ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي ظله - [00:33:38](#)

هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور الخير بياني - [00:34:14](#)